ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

"20عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

العدد (5669) السنة الحادية والعشرون - الاثنين (13) أيار 2024

www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية

اكتشاف تاريخي جديد
من هو ابو نوري السعيد؟

كيف عرف العراقيون نظام التقاعد؟
وكيف صدر أول قانون للتقاعد؟

د. عدنان هرير الشجيري

انطلاقا من مسؤوليتها القانونية والأخلاقية و الوطنية تصدت الحكومة العراقية المؤقتة الى معالجة المعانات الإنسانية التي عانى منها المسرحين من الخدمة في الادارات السابقة، فقررت أعتماد نصوص قوانين التقاعد العثمانية كقانون المعزولية الصادر في 4 شعبان 1327هـ/7 اب1909. وقانون التقاعد المدني الصادر في 8 شعبان 1327هـ/ 11 اب 1909.

الاساس الذي تبنى عليه المعالجات لتوافقها مع خطط وتوجهات الحكومة الرامية الى عثمنة النظام الاداري العراقي، وعلى ضوئهما قرر مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة في الأول من شباط ١٩٢١ صرف رواتب تقاعدية للمسرحين عن الخدمة ولمدة اثنى عشر شهرا بغية اعانتهم على تخطي ظروفهم الحياتية الصعبة.

وفي عهد وزارة عبد الرحمن النقيب الثانية (١٢ ايلول ١٩٢١ – ١٩ اب ١٩٢٢) صدر أول قانون للتقاعد برقم ٢١ في ١٠ حزيران ١٩٢٢، وبموجبه الغي قرار مجلس الوزراء الصادر في الاول من شباط ١٩٢١، والمتعلق بالمصادقة على اتخاذ تدابير مؤقتة لمنح رواتب المعزولية، على أن يستمر سريانه على المشمولين به والى نهاية مدة الاثنى عشر شهرا المحددة، كذلك تقرر أعتماد نصوص قانوني التقاعد المدني والعسكري العثماني وقانون المعزولية المذكورين أنفا اعتباراً من الأول من تموز من العام نفسه، على أن تسري احكامهما على الموظفين السابقين المولودين في العراق حصراً. وقد جاء هذا الحصر بسبب الطلبات الكثيرة المقدمة من موظفين غير عراقيين لشمولهم بقرار مجلس الوزراء الصادر في الاول من شباط ١٩٢١. مما اضاف عبئاً جديداً على الميزانية المتعبة أصلا من جراء الركود الاقتصادي والديون الباهضة التي ترتبت على ذمة العراق، وقد بلغ عدد المستفيدين من القانون سنة ١٩٢٢ من الموظفين السابقين حوالي الفي موظف (عسكري ومدني) وقد أضيف لهم أعداد أخرى (حوالي ٣١ موظفا) بموجب قانون التعديل رقم ٥١ لسنة ١٩٢٩ الذي تقرر فيه شمول المولودين خارج العراق وأكتسبوا الجنسية العراقية بأحكام قانون التقاعد لسنة ١٩٢٢. وفي قانون التوقيفات الصادر في ١٥ حزيران ١٩٢٢قررت الحكومة أستقطاع حصة تقاعدية مقدارها ٦,٢٥٪ من رواتب الموظفين حتى يتسنى لهم الحصول على رواتب التقاعدية وسيحرم الموظفون من هذا الحق فيما لو لم يستقطع منهم هذا المبلغ. وقد استثنيت من احكامه (٨٥) شريحة وظيفية. لقد استمر العمل بقانون التقاعد رقم (٢١) حتى سنة ١٩٣٠، أذ تم استبداله بقانون التقاعد المدني رقم (١٢) لسنة ١٩٣٠.

وقد جاء هذا الاستبدال في أطار خطط الحكومة في تحديث القوانين والانظمة لتكون اكثر انسجاما مع المرحلة التاريخية التي مر بها العراق انذاك، علاوة على أن قوانين التقاعد العثمانية لم تفرق بين ما هو عسكري أو مدني، رغم أن لكل شريحة خصائص ومميزات تختلف عن الاخرى، مما أوجب التفريق بينهما لاختلاف المبادئ التي تطبق على ماهية الوظائف التي تختص بكل منهما، كما اخذت الحكومة العثمانية في قانون المعزولية بميدأ العزل الاداري الاختياري والزمت نفسها بدفع رواتب لهؤلاء المعزولين، في حين رأت الحكومة العراقية – وبعد تأمل طويل- أن من غير المستحسن عزل الموظف بلا تقصير منه، وبالتالي لم يعد هنالك من مسوغ (مبرر) لدفع راتب المعزولية ولهذه الاسباب شرع القانون رقم ١٢ لسنة ١٩٣٠. وقد تضمن تعهدا بالمحافظة على الحقوق التي اكتسبها المتقاعدون بموجب القانون السابق رقم ٢١ لسنة ١٩٢٢على شرط خصم ٦,٢٥٪ من رواتبهم، وتدقيق المعاملات التقاعدية للتأكد من صحة الرواتب. تألف القانون المدني رقم ١٢ لسنة ١٩٣٠ من ٤٧ مادة موزعة على سبعة فصول:

أ. تناول الفصل الأول منها الاصطلاحات وحدد الوظائف الخاضعة للتقاعد وميزها عن الوظائف غير المشمول به. وعد الوظيفة التقاعدية ((اية وظيفة يصرف راتبها من الايرادات العامة، ولا تحسب الخدمة فيها للتقاعد بموجب أي قانون أخر من قوانين العراق ما عدا الوظائف التي تلغى بارادة ملكية من الحكومة من وقت الى اخر بانها ليست من الوظائف التقاعدية)).

كما حدد السن ومدد الخدمة اللتين بموجبها يمنح الموظف راتب التقاعد واوضح ما يجب دفعه من المكافأة للذين لم يستكملوا السن والخدمة بناء على اسباب معينة وجاء فيه:

١.اذا كان الموظف قد اكمل عشر سنوات خدمة تقاعدية فيتناول راتبا تقاعدا.

٢.واذا لم يكمل عشر سنوات خدمة تقاعدية فيتناول مكافأة فقط.

٣.يجوز للموظف الذي اكمل ٣٠ سنة خدمة تقاعدية أو أكمل خمسين من عمره أن يعتزل الخدمة ويتناول راتبا تقاعديا ومكافأة كما يستحقه.

٤.يجب أحالة الموظف على التقاعد اذا اكمل الستين من العمر، الا أذا رأت الحكومة أن من المصلحة ابقاؤه في الخدمة، فيسمح له بذلك بقرار من مجلس الوزراء.

٥.يجوز أحالة الموظف على التقاعد بناء على قرار صادر من لجنة طبية رسمية تبين عدم صلاحيته للخدمة.

الوقائع العراقية
العدد ٧١٥
اعلان
الفهرس

٦.يعد الموظف مفصولا عن الخدمة اذا الغيت وظيفته.

وفرق القانون بين الجرائم المسقطة لحق التقاعد المادية والوظيفة وجاء فيه (يسقط حق الموظف من الراتب التقاعدي والمكافأة في الاحوال الاتية:

١.اذا حكم عليه من محكمة مدنية عراقية بالحبس لمدة ثلاث سنوات أو أكثر من اجل جريمة لا تتعلق بوظائفه الرسمية.

٢.اذا حكم عليه بالحبس لمدة سنة واحدة او اكثر من أجل جناية أو جنحة تتعلق بوظائفه الرسمية.

٣.اذا دخل في خدمة حكومة اجنبية من غير تخويل من الحكومة.

والزم القانون الحكومة بدفع راتب المتقاعد الى عياله عند سجنه ويقطع عند الافراج عنه، ثم يعاد الى العائلة بعد وفاته.

كما تناول الأحكام الواجب أتباعها بشأن تقاعد الموظفين الذين لديهم خدمات سابقة في الحكومة العثمانية، والحكومة العربية في سورية، ثم انتقلوا الى خدمة الدولة العراقية، كذلك نص على أن تحسب لهم الفترات الواقعة بين الخدمة في الادارات المذكورة وبين الخدمة في الحكومة والعراقية كخدمة تقاعدية على أن يكون سبب حدوث هذه الفترات الاستقالة او العقوبة، وبشرط أن لا تزيد المدة المحسوبة للتقاعد من الفترات المذكورة على ثلاث سنوات، كما تضمن أحكاما خاصة بتقاعد الموظفين الذين اكملوا على الاقل خمس سنوات خدمة تقاعدية وأصبحوا أعضاء في مجلس النواب والاعيان وتقاعد الوزراء عند أستقالتهم من مناصبهم، وأحكاما أخرى تتعلق بنقل الموظف من دائرة الى أخرى، والموظفين الذين أعيرت خدماتهم الى خارج الحكومة.. وخصص الفصل السادس الى المكافأة الخاصة التي تروم الحكومة أعطاءها الى الموظفين الذين يصابون بعاهة من جراء الخدمة ولم يكونوا مستحقين لتقاعد او مكافأة بموجب قانون اخر من القوانين العراقية، وقدرت براتب ثمانية عشر شهرا، أما اذا توفي الموظف بسبب تلك العاهة فتدفع المكافأة الى عائلة المتوفي الوارد ذكرهم في القانون.

ح. وقد جاء في الفصل السابع أحكام متفرقة شتى أهمها تلك المتعلقة باسقاط الراتب التقاعدي عم الموظف اذا تاخر عن استلامه مدة سنة او أكثر او اذا تنازل به الى شخص اخر. كما جوز القانون حجز المكافأة وربع الراتب التقاعدي لقاء دين حكومي حتى تسديد ذلك الدين. وكذلك حجز النسبة نفسها لقاء دين عام او نفقة.

لقد عدل القانون بقانون ذيل قانون التقاعد المدني رقم ٤٦ لسنة ١٩٣٥ وبموجبه تقرر أن يكون لمجلس الوزراء بناء على توصية الوزير او رئيس الوزراء صلاحية أن يحيل على التقاعد الموظف الذي يتحقق انه غير قادر على اداء واجباته بسبب عدم كفاءته الشخصية، أو ضعف قابليته البدنية أو غير صالح للخدمة من الوجهة الاخلاقية، اذا اكمل ذلك الموظف عشرين سنة خدمة تقاعدية او بلغ سن الخمسين من العمر،وله أن يفصل ذلك الموظف وأن لم يكمل مدة الخدمة أو يبلغ السن المذكورة.

وقد حددت فترة العمل بهذا القانون بستة أشهر. ويبدو أن أصدار الذيل جاء في أطار اللعبة السياسية التي أنتهجها رؤساء الوزارات الغرماء لتصفية مؤيدي بعضهم البعض داخل الجهاز الاداري الحكومي. وعلى العموم أن قانون التقاعد المدني رقم ١٢ لسنة ١٩٣٠ كانت تشوبه نواقص كثيرة، كما كان يفتقر الى السباكة القانونية والتنسيق مما اقتضى استبداله بقانون اخر وهو القانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٤٠ الذي حل محله.

عن رسالة (النظام الاداري في العراق ١٩٢٠- ١٩٣٩ دراسة تاريخية)

اكتشاف تاريخي جديد

من هو ابو نوري السعيد؟

د. سيار الجميل

كي نعرف ان أبا نوري السعيد من الموصل، اي مصلاوي! فما قصته؟ وكيف استوطن بغداد بعد زواجه فيها ورزقه بولد سماه نوري وابنة سماها فخرية، مع دحض كل الروايات الاخرى عن اصله وفصله. ولولا مخطوطة لديوان الشاعر راقم افندي ١٨٥١- ١٨٩١، وما تبقى من شعره لما استطعنا الكشف عن هذه المعلومات التاريخية، والتأكد منها بكل دقة، ودام البحث فيها لأكثر من نصف قرن، اي اشتغلت عليها منذ العام ١٩٧٠ حتى تم التأكد منها تماما. وأتمنى ان يكشف عن معلومات تاريخية جديدة اخرى في المستقبل.

الأب سعيد افندي.. من يكون؟

جاء في الوثائق البريطانية التي يحتويها الارشيف البريطاني الرسمي عن العراق، وخصوصا الارشيف الممتد بين ١٩٠٠ ولغاية ١٩٧٩ جملة من الملفات التي اعتنت ببعض الشخصيات العراقية وسيرهم الشخصية، وقد جاء في سيرة نوري باشا السعيد ما نصّه: سني من بغداد، ومن مواليد حوالي عام ١٨٨٨، وهو ابن محاسب من اصول موصلية تلقى تعليمه في القسطنطينية، ويتكلم التركية والالمانية والفرنسية والانكليزية، فضلا عن لغته العربية الأم. وكان ابوه المحاسب سعيد افندي بن صالح افندي بن الملا طه الموصلي يعمل في دائرة الاملاك السنية في ولاية الموصل التي كان يترأسها مديره المحاسب الشهير الشاعر عبد الله راقم افندي النجيفي الموصلي ١٨٥٣- ١٨٩١م، العديد من الموظفين الحكوميين واغلبهم من المحاسبين الاذكياء الذين تميزوا بنزاهتهم واحترامهم للمال العام، وكان احدهم يسمي سعيد افندي ابن صالح افندي بن الملا طه الموصلي، وقيل ان والده سعيد افندي كان يعمل مدققاً في إحدى دوائر الدولة العثمانية، من دون ذكر ان أصله من الموصل، في حين تثبت الاوراق الموصلية القديمة، وروايات من عرف والده سعيد انه رجل مصلاوي من قلب المدينة، وكان قد عمل محاسبا وموظفا عثمانيا في دائرة الاملاك السنية تحت ادارة رئيسها المحاسب الشهير والمفتش المالي عبد الله راقم افندي الذي كان شاعرا واديبا واستاذا في الرياضيات.

كان سعيد افندي يعاونه في كل الامور بعد ان كسب ثقة رئيسه راقم افندي، فكان راقم يبرّه كثيرا ويؤثره على الاخرين لأمانته وبراعته وظرفه وملازمته نديما له بالرغم من كونه صاحب وظيفة عادية في تلك الدائرة المهمة التي ترتبط بالسلطان مباشرة في العاصمة العثمانية اسطنبول، وكان سعيد افندي قد اتخذ من رئيسه الشاعر عبد الله راقم افندي مثلا اعلى له كون الاخير من اشهر المحاسبين في الدولة العثمانية، فضلا عن شاعريته، اذ كان سعيد افندي يحفظ اشعار راقم افندي، وينشرها بين هذا وذاك وبالاخص اشعار الهجاء اذ كان احد ندمائه، وتميز بظرافته وثقافته ونكاته وحلو حديثه.. والى حد بحثنا عن هذا الرجل، بدا لنا سعيد افندي انه الولد الوحيد لابيه الذي كان يقطن في محلة السوق الصغير، قرب جامع التوكندي في قلب مدينة الموصل القديمة.

من الموصل الى بغداد في مهمة رسمية

كما ان المعلومات التي استطعت ان استحصلها منذ زمن طويل ان سعيد افندي كان ذكيا جدا ووفيا مخلصا لرئيسه ويلازم مجلسه ويحضر سهراته. عاش سعيد افندي يتيما لأمه بعد ان مات ابوه صالح افندي. وتشير المعلومات التي زودتني بها منذ شبابي المبكر امرأة فاضلة اسمها السيدة خديجة بنت الحاج ابراهيم البرو (توفيت منذ اكثر من خمسين سنة) كانت قد سمعت عن امها قصة جارتها الارملة ام سعيد التي ماتت في عز شبابها، وبقي ولدها سعيد افندي وحيدا وهو موظف حسابات شاب،ولما جاءت الاوامر العليا من العاصمة استانبول الى عبد الله راقم افندي بأن يذهب في مهمة تفتيشية رسمية الى ولاية بغداد، فكانت هي الفرصة لما اختاره رئيسه معاونا ومساعدا له ليصطحبه معه الى بغداد في تلك المهمة الرسمية الدفترداريه التفتيشيه التي يقوم بها للدوائر المالية في ولاية بغداد سواء في المركز ام القصبات التابعة، وقد سافرا معا الى بغداد على واحد من الاكلاك عبر نهر دجلة، واستغرقت الرحلة اياما، وبقيا فيها مدة تزيد على ثلاثة اشهر، وكان راقم افندي قد بدأ مهمته الرسمية بعد ان استقبل من قبل واليها، وقام بزيارة كل توابع بغداد، متخذا من الحلة محطة ارتباط، كما زار المراقد المقدسة، وعاد الى بغداد التي التقى فيها بالعديد من الشخصيات البغدادية، وبعض الادباءوالشعراء، وكان من اشهرهم عدد من اصدقائه أمثال: السيد مصطفى وفي بن عبد الغني آل جميل ومصطفى الواعظ مفتي الحلة، كما التقى مؤرخ العراق سليمان فائق بن طالب كهية (توفي ١٨٩٦ م) الذي رحب براقم افندي في مجلسة بالحيدرخانة ترحيبا كبيرا يليق بمكانة ذلك الدفتردار النابغة، وكان بصحبته سعيد افندي.

تقول الرواية المروية عن قريب عبد الله راقم افندي الاستاذ احمد مدحت سليمان بك النجيفي بأن راقم افندي عاد الى الموصل عن طريق شهرزور القديم على متن عربة في قافلة رسمية، ولكن من دون معاونه وصاحبه سعيد افندي الذي اثر ان يبقى ببغداد ويترك مدينته نهائيا بعد ان تعّلق باحدى فتيات بغداد، فاستقر سعيد افندي ببغداد، وكان ان قبل رئيسه عبد الله راقم افندي استقالته، فوجد سعيد افندي له عملا في ولاية بغداد في دائرة المحاسبة او الخزانة بتزكية من رئيسه الدفتردار عبد الله راقم افندي، وجاء في معظم المصادر ان سعيد افندي والد نوري باشا يعمل مدققاً في إحدى دوائر الدولة العثمانية.. ويوصف بأنه كان موظف حسابات صغير. وتقول انسكلوبيديا ابريفيديا بأن نوري السعيد ولد ببغداد في اسرة عربية سنية مسلمة من الطبقة الوسطى الدنيا، ومن اصول قوقازية شمالية، ووالده محاسب مصلاوي صغير في الحكومة. وجاء في مكان آخر ان نوري باشا قد ولد عام ١٨٨٢ لأب يعمل في الدوائر العثمانية الرسمية ببغداد.

ولقد احب سعيد افندي فتاة بغدادية من القرغول، فخطبها وتزوجا، وسكنا في محلة البارودية في الرصافة القديمة، وانجبا كل من ولدهما نوري وابنتهما فخرية، وقد كبر الاثنان في بغداد، وانقطعت اخبار سعيد افندي عن الموصل انقطاعا نهائيا، ولكن بقيت مراسلاته مع عبد الله راقم افندي، ولا معرفة لنا متى توفي والد نوري وفخرية سعيد افندي.. الذي كان على علاقة صداقة ومراسلة مع صديقه عبد الله راقم افندي حتى وفاة الاخير ١٨٩١. ولكن ثبت ان سعيد افندي كان في بغداد يحسب على الطبقة الاجتماعية الوسطى.

اسمه الحقيقي: محمد نوري سعيد

يقال (نقلا عن رسالة ارسلها سعيد افندي الى صديقه الاثير راقم افندي) انه قد رزق بولد سماه محمد نوري تيمنا بالشيخ محمد افندي النوري (توفي عام ١٨٨٧/ ١٨٨٨) اي قبل ايام من ولادة نوري السعيد (ديسمبر ١٨٨٨). والشيخ محمد أفندي النوري (توفي ١٣٠٥ هـ) هو شيخ السجادة القادرية النورية بالموصل، ومن اكابر علمائها وقت ذاك، عُمر واصلح كثيراً من بناية الجامع النوري وله فيه خزانة كتب تحوي كثيرا من مؤلفاته النفيسة في التفسير والتصوف والوعظ والإرشاد. دفن في الجامع النوري وقبره فيه. وكان سعيد افندي يبره ويحترمه جدا منذ ان كان صغيرا في الموصل، وان الشيخ محمد افندي النوري قد سجل لسعيد افندي فضلا كبيرا عليه.، فبقي الاخير مخلصا وفيا له مدى الحياة.

ولقد وجدت ان نوري السعيد كان يسمى رسميا بامير اللواء محمد نوري باشا، كما جاء ذلك في جدول باسماء القادة والضباط المكرمين من قبل الحكومة الفيصلية بدمشق التي تزعمها الملك فيصل بن الحسين في تشرين الثاني نوفمبر ١٩١٩ وهو الاسم الثاني بعد اسم الفريق اركان حرب محمد جعفر العسكري.

نوري وفخرية والنشأة البغدادية من اب مصلاوي

لقد شب نوري بن سعيد افندي بن الملا طه برفقة اخته فخرية في بغداد ونشأءا ودرسا فيها وهما ابن محاسب من اصل موصلي وكانا ينتميان الى الطبقة الاجتماعية المتوسطة، ويعلمنا البعض أنه من اصول تركمانية، بل ويذهب المؤرخ حنا بطاطو الى ان اصل نوري السعيد من طوزخورماتو من دون ان يوثق ذلك، ولم أجد ذكر ذلك في اي من المصادر. كما لم يرد على لسان نوري باشا ذلك، اذ كان يعتز بعروبته، وقد التقط عنه في اكثر من مكان بأن اباه جاء الى بغداد من الموصل. وعليه، فان نوري السعيد كان يهمس باذن صديقه نجيب الجادر دوما عند زيارته للموصل، ان اباه من محلة الباب الصغير بالموصل، فيصحح له نجيب جلبي قائلا: من محلة السوق الصغير يا باشا، وقد حكى هذه الرواية الاخيرة الاستاذ فريد جلبي الجادر النائب في البرلمان العراقي ابان الاربعينيات من القرن العشرين، وكان حاضرا الواقعة في حدائق قصر نجيب الجادر بالموصل، اذ كان نوري باشا يؤثر بيت الضيافة المتواضع في حدائق ذلك القصر عندما يزور الموصل. وكانت زوجة فريد جلبي الحاجة وهبية الشبخون – رحمهما الله – على صلة وثيقة بكل من نعيمة العسكري زوجة نوري وفخرية السعيد اخت نوري زوجة جعفر العسكري التي حدثتها الكثير عما سمعته من امها بشأن ابيها المصلاوي الذي مات وهي صغيرة.

عن موقع الدكتور سيار الجميل

بغداد في الايام الأخيرة من العهد العثماني

د. علي الوردي

في بداية شهر آب من سنة ١٩١٤ ومع نشوب الحرب العالمية الأولى أعلن النفير العام أو سفر برلك كما كان يطلق عليها بالتركية. وقد تحولت لفظة سفر برلك التركية بين السن العامة في بغداد إلى سفر علك أي حرب الهرب. كان عدد الفارين من التجنيد الذي تم فرضه من قبل الدولة العثمانية يزداد يوما بعد يوم وفي أواخر شهر شباط من عام ١٩١٥ جرى في بغداد أول إعدام لاحد الفارين من أداء الخدمة العسكرية وكان لمجند يهودي يدعى بنيامين بن يعقوب من محلة قنبر علي. وبعدها أخذت مشاهد الإعدامات تتابع في مدينة بغداد. كانت بغداد قبل إعلان النفير العام تصدر فيها عددا من الجرائد والمجلات منها الرقيب لصاحبها عبد اللطيف ثنيان والمصباح لصاحبها عبد الحسين الأزري وصدى بابل لصاحبها داود صليوه وغيرها من الجرائد والمجلات. وعند تولي نور الدين باي منصب الوالي وقائد الجيش العثماني في العراق في سنة ١٩١٥ أمر هذا الوالي بإغلاق جميع الصحف الموجودة في بغداد وبنفي أصحابها في أماكن نائية وقرر إصدار جريدة خاصة بالحكومة أطلق عليها اسم صدى الإسلام. ونيطت إدارة سياسة هذه الجريدة برئيس بلدية بغداد رؤوف بك الجادرجي وقد صدر العدد الأول من هذه الجريدة في يوم ٢٣ تموز من سنة ١٩١٥.

وقد قام كذلك نور الدين باي بنفي نفر من وجهاء كلا الطائفتين اليهودية والمسيحية إلى الموصل.

وبعد انتصار القوات العثمانية على الجيش البريطاني في الكوت في سنة ١٩١٦ حيث تم جلب الأسرى واستعراضهم في مدينة بغداد على شكل دفعات اما قائد القوات البريطانية الجنرال طاوزند فقد تم نقله مع أفراد حاشيته الذين تم أسرهم والجنرالين ديلامين وملیس بدار القنصلية الإيطالية ببغداد. وقد قام وزير الحربية العثماني أنور باشا بعد هذا الانتصار بزيارة إلى مدينة بغداد تفقد خلالها جبهات الحرب في عدة مدن عراقية. بعد هذا الانتصار قام الوالي خليل باشا بشق شارع في بغداد ممتدا بطول المدينة من محلة الباب الشرقي إلى محلة باب المعظم بموازاة نهر دجلة وقد بدا العمل بإنشاء هذا الشارع في شهر أيار من سنة ١٩١٦ وقد تم افتتاحه في يوم ٢٣ تموز من نفس السنة احتفاء بذكرى إعلان الدستور العثماني وقد أطلق على الشارع اسم خليل باشا. وقد كانت للرشاوى التي كان يتلقاها القائمون على أمر هذا الشارع الأثر الكبير في تحديد مساره بين الدور الواقعة في طريقه[

فيضان عام 1914

في منتصف الليل من مساء يوم ٢٩ تشرين الثاني – نوفمبر أصيبت بغداد بفيضان مدمر في نهر دجلة وكانت الحكومة المحلية في المدينة قد تلقت قبل حدوث الفيضان برقيات من الموصل تنبئ بسقوط مطر غزير هناك وإن في النهر موجة مياه غير اعتيادية قادمة إلى بغداد ولكن الحكومة المحلية في بغداد لم تعر أي اهتمام لهذه البرقيات الواردة إليها.[قد أصابت المحلات التالية الواقعة في الجانب الشرقي من المدينة الضرر نتيجة هذا الفيضان: الفناهرة، السنك، المربعة، العوينة، قهوة شكر، فضوة عرب، الكولات، بني سعيد، الطاطران، زين العابدين، الشيخ سراج الدين، فرج الله، الخالدية، الجوبة، العزات، طوالات، الدركزلية، خان لاوند، المعدان وقهوة حوري وقد استمر هذا الفيضان حوالي ثلاثة أيام وتهدم نتيجته ما يقارب ٢٠٠٠ دار. وتجدر الإشارة من إن جانب الغربي من بغداد لم يصب بالغرق كحال الجانب الشرقي من المدينة. وقامت السلطات العثمانية عندها بعزل عزت بك الفارسي رئيس بلدية الرصافة وقامت بتعين رؤوف بك الجادرجي كرئيس لبلدية الرصافة بالوكالة.

طائرات فوق بغداد

إن أول ظهور للطائرة في سماء مدينة بغداد كان في ٢٧ ذو القعدة ١٣٣٤ هجري المقابل ليوم ٥ تشرين الأول من سنة ١٩١٥ ميلادي حيث شاهد أهالي بغداد طائرة إنجليزية في عصر ذلك اليوم. فأنتشر الخوف بين الناس عند سماعهم لصوت ازيز الطائرة وصعد مغاوير المحلات والأشقياء إلى المنائر وفوق السطوح العالية وأخذوا يرمون الطائرة بالرصاص ولكن بدون فائدة تذكر وبعد عشرة أيام ظهرت في سماء بغداد طائرة إنجليزية أخرى وكان ذلك في وقت الصباح بعدها صار منظر ظهور الطائرات في سماء بغداد أمرا اعتياديا. وفي نفس الشهر أي شهر تشرين الثاني من نفس العام تم أسر طائرة إنجليزية مع اثنين من طياريها عندما كانت تحاول قطع خط التلغراف الواصل ما بين مدينتي بغداد وسلمان باك حيث ارتطمت الطائرة بأحد أعمدة التلغراف قرب نهر ديالى وتم أسر الطائرة مع طياريها من قبل الخيالة الأعراب، وقد قرر القائد التركي للمنطقة إرسال الطائرة مع الرجلين إلى بغداد لعرضها على الناس وقد خرج الناس للتفرج على الطائرة وكانوا يبصقون على الطيارين. وبعد هزيمة الإنجليز في سلمان باك إنقطع ظهور الطائرات عن بغداد وفي كانون الثاني من عام ١٩١٧ عاودت الطائرات الإنجليزية تحليقها فوق بغداد وفي يوم ٢٠ كانون الثاني قامت ثلاث طائرات إنجليزية بقصف مدينة بغداد بسبع قنابل فسقطت على كل من ثكنة المدفعية أي القلعة وأصابت رجلا فقتلته وجرحت آخر ووقعت أحد القنابل على مبنى المدرسة النعمانية وأخرى في نهر دجلة بالقرب من باخرة ألمانية كانت راسية هناك، وسقطت القنبلة الرابعة على محطة القطار في غربي بغداد والخامسة على مقربة من مبنى السراي الحكومي (القشلة)وأصبح منظر الطائرات مألوفا وهي تحلق في سماء بغداد بعد سقوطها بيد الإنجليز.

سقوط بغداد

في أواخر شهر شباط من سنة ١٩١٧ كانت القوات البريطانية قد وصلت إلى العزيزية والتي تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة بغداد. وفي يوم ٥ أذار تحركت تلك القوات من العزيزية صوب مدينة بغداد وفي اليوم التالي الموافق ٦ أذار أصدرت الدولة العثمانية أمرا بوجوب مغادرة الموظفين من مدينة بغداد فغادرها الكثير منهم بعد صدور الأمر. وفي مساء يوم ١٠ أذار اجتمع القادة العثمانيون برئاسة خليل باشا والي بغداد في كشك من خشب بالقرب من جسر الغرب الواقع في الجانب الغربي من بغداد ومعهم بعض الضباط الألمان. للمداولة في مواجهة القوات البريطانية وسرعان ماظهر الخلاف في الاجتماع إذ انقسم القواد إلى فريقين فريق يرى بوجوب الصمود والدفاع عن المدينة وكان يرأسه الوالي العثماني خليل باشا وفريق ثاني كان يرى بضرورة الانسحاب من المدينة قبل من أن تتمكن القوات البريطانية من تطويقهم ويضعوا بذلك الخيط والعصفور معا وكان يرأس هذا الفريق قائد الفيلق ١٨ كاظم بك. وقد احتدم النقاش بين الفريقين حول هذا الموضوع وبعد شد وجذب وافق خليل باشا على الانسحاب وأبرق إلى وزير الحربية أنور باشا يعلمه بالقرار الذي اتخذ. وبدأ الأتراك مع انسحابهم من المدينة بنسف كافة مخازن الذخيرة والمنشآت العسكرية والتي يمكن أن يستفيد العدو منها وقد عمت بغداد حالة من الفوضى والفلتان الأمني مع الانسحاب التركي وغياب وجود أي سلطة حقيقية في المدينة فأخذ الغوغاء بالقيام بعمليات السلب والنهب في أي مكان ممكن أن تطال ايديهم فيه. وفي صباح يوم ١١ أذار دخلت القوات البريطانية مدينة بغداد ورفع العلم البريطاني على سطح القلعة القريبة من منطقة باب المعظم وبعد مرور ٤٥ دقيقة نقل العلم إلى برج الساعة في ساحة القشلة ورفع هناك لأنه أكثر أرتفاعاوبدأ الجنود البريطانيون بمطاردة اللصوص وذلك بإطلاق النار عليهم لإرهابهم وفي الساعة الرابعة والنصف من مساء ذلك اليوم وصلت إلى بغداد سبعة مراكب حربية تحمل الجنرال ستانلي مود وحاشيته فنزل الجنرال مود في دار القنصلية البريطانية الواقعة على النهر.

عن (لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث) الجزء الرابع - بتصرف

من بدايات الطباعة والصحافة في النجف

علي شمخي جبر

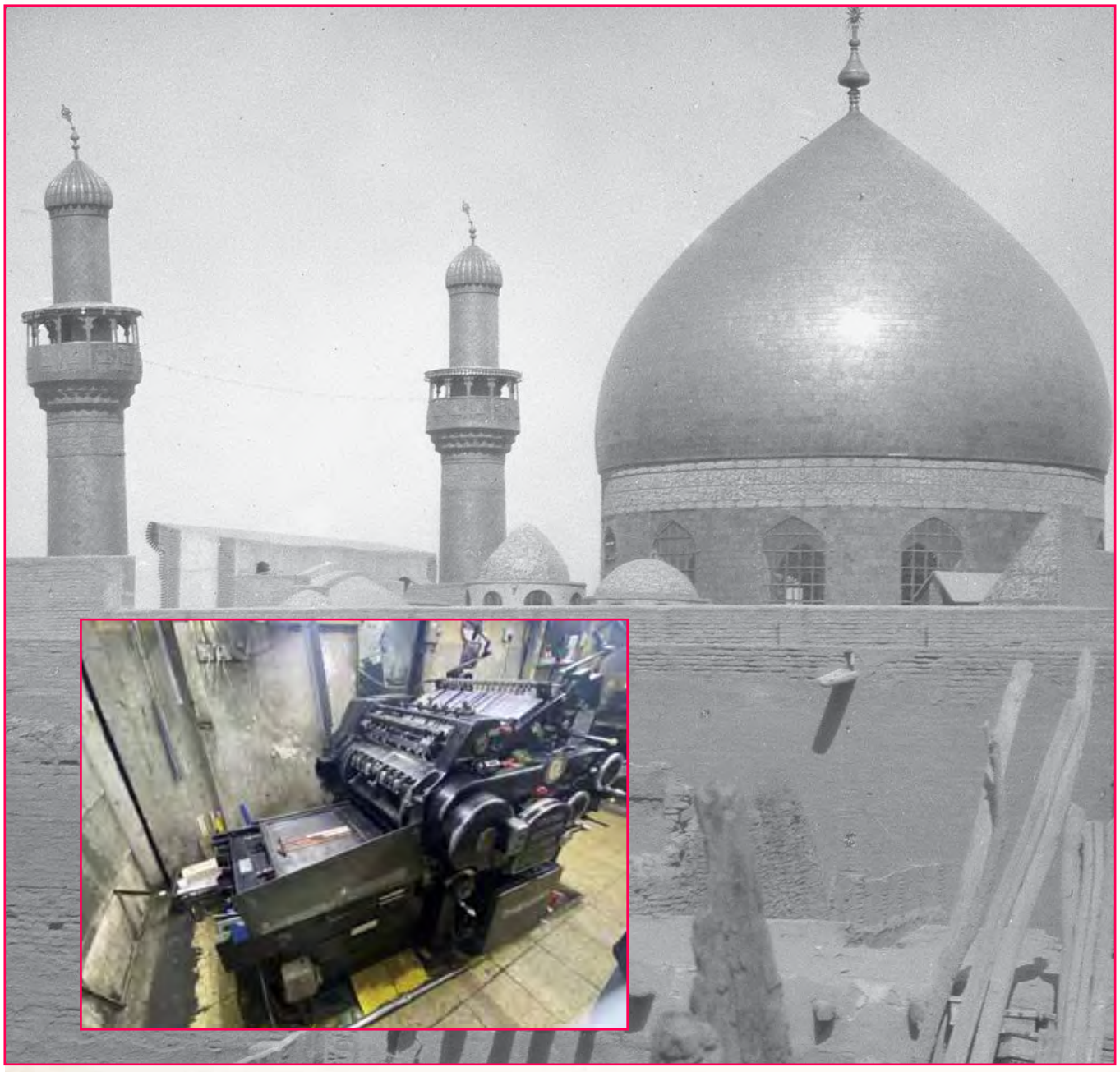

اكتسبت النجف اهميتها من بين مدن البلاد العربية الاسلامية بسبب عمقها التراثي والديني والحضاري، كونها تقع على اعتاب (الحيرة) عاصمة المناذرة قبل الاسلام، وقربها من (الكوفة) عاصمة الخلافة الاسلامية في عهد الخليفة الرابع الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) واحتضانها الجامعة الاسلامية في القرن (الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي) بعد هجرة الشيخ الطوسي اليها، لتصبح بعد سقوط بغداد عام (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) من المراكز الروحية والثقافية والعلمية المهمة في العالمين العربي والاسلامي. ولم تزل النجف منذ هاجر اليها الشيخ الطوسي سنة ٤٤٨ وحط رحاله بها مركزاً علمياً وجامعة دينية يقصدها رواد العلم وطلابه.

واضافة لهذه الاسباب فان المدارس القديمة التي انشئت في النجف لدراسة علوم الشريعة الاسلامية، وفنون اللغة العربية هي الاخرى دفعت الكثيرين للاهتمام بالمدينة. وفي هذا الصدد يشير المؤرخون الى ان البيوتات والعوائل التي هاجرت الى النجف كان لها نصيب من العلم وحظ في الادب وان كانت هي في غير ذلك الوقت تشتغل ببعض المهن والاعمال الاخرى.

وبمرور الزمن، اصبحت النجف من امهات المدن العراقية لطابعها الديني والثقافي المميز، فهي قد حلت محل الكوفة القديمة على ان لا ينكر اثر الكوفة في نشوء النجف ونموها.

وبالعودة الى تاريخ العراق السياسي والثقافي نرى ان اول مطبعة واول صحيفة انشئت في العراق هي مطبعة وجريدة الزوراء وقد ظهرت في عهد مدحت باشا (١٨٢٢م – ١٨٨٢م) الذي اصدر الجريدة في ٥ ربيع الاول سنة ١٢٨٦هـ-١٨٦٩م واستمرت طوال ايامه واراد مدحت باشا من الجريدة ان تدون اعماله وما يقوم به من اصلاحات وان تسجل اخبار الحكومة

وفي الفترة الممتدة من (١٨٦٩) وحتى عام ١٩٠٨ لم تكن هناك الا ثلاث صحف تنشر باللغة التركية بوصفها لسان الحكومة العثمانية تحتل كل منها احدى الولايات الثلاثة بغداد والبصرة والموصل وهي (الزوراء) البغدادية التي صدرت بين (١٨٦٩-١٩١٧) و(الموصل) التي كانت تصدر في الموصل بين عامي (١٨٨٥ و ١٩١٨) و(البصرة) الصادرة من البصرة بين عامي (١٨٨٩-١٩١٤)([٧]). ويعزو المؤرخون والمعنيون بحركة الادب والثقافة في العراق انكماش حركة الادب في العراق الى عدم وجود خطة عامة مرسومة للنهوض بالادب، فالتقلبات السياسية البارزة لا تقع بغير عملية انضاج واسباب كامنة ومثلها التطورات والتغيرات التي تطرأ على الادب فلابد من مقدمات او اصل لهذا التغيير، ولو رسمت خطة كهذه لما استطاعت تلك الاحداث ان تعصف بحياة الادب.

وفي عام ١٩٠٤ لم يكن يصدر في العراق الا ثلاث صحف، وبعد ذلك بنحو اربع سنين، غطى المسرح العام فيضٍ من الصحف والدوريات، ومع ان الشعر كان مقدراً له ان يبقى اسمى فنون العراق الادبية الحديثة.

وعند تتبعنا للواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي للعراق في بدايات القرن العشرين نرى ان اعلان الدستور العثماني سنة (١٩٠٨) يشكل انعطافة مهمة في حياة العراقيين حيث طالب علماء النجف السلطة العثمانية بوجوب تنفيذ الدستور، وتأسيس مجلس نيابي ثم اعلنت فتاواهم واصبحت اجتماعاتهم تقام على نحو علني في النجف وكانت الاجتماعات والمظاهرات المؤيدة للدستور تقام في الصحن الحيدري والجوامع والمدارس.

اما على صعيد الطباعة وحركة النشر فالنجف تعد في مقدمة المدن التي دخلتها الطباعة مبكراً مما يدل على بروز نهضة تأليف مبكرة.

وقد كانت ضرورة انشاء مطابع في النجف تنبع من اسباب عدة ابرزها ظهور الدعوات الاصلاحية التي نادت بضرورة نشر العلوم الحديثة والحث على الاطلاع على الكتب الحديثة، ودراستها، وقراءة الصحف والمجلات السورية والمصرية، وكان ذلك جلياً في دعوات السيد هبة الدين الشهرستاني واصداره مجلة العلم سنة (١٩١٠م) كما ان نشاط حركة التأليف ونمو الدوافع الثقافية والفكرية التي تحتاج الى مطابع تجسد تلك الثقافات والافكار وميل المؤلفين غالباً الى طبع مؤلفاتهم في مناطق قريبة منهم، مما يشجع الناشرين على تهيئة معدات ومطابع تحقق غرضي الفائدة العلمية والمردود الاقتصادي الذي يكون المحرك في كل عمل تجاري ويبقى العامل الاساسي والمهم في ذلك كله هو مركزية النجف العلمية.

ونهضت في النجف حركة ادبية متميزة، يرى (جعفر الخليلي) ان العامل الاجتماعي كان له الاثر الاقوى في ازدهارها فيما يرى اخرون ان العامل الديني كان له الاثر الاهم فيه فكان واجباً على متحمليها من رجال الفقه والدين ان يتمرسوا بعلوم اللغة وآدابها فذلك دليلهم الى الهدف الاسمى.

وكان لأنشاء المكتبات العامة اثر كبير في نمو هذه الحركة الادبية حيث اشتهرت النجف بمكتبات عامة وخاصة تضم احدث ما يصدر في الوطن العربي بينها اهم المجلات والدوريات وكانت المكتبة العلوية اول مكتبة عامة انشئت في النجف في القرن الرابع الهجري، واحصى (جعفر الخليلي) في موسوعة العتبات المقدسة أكثر من ثلاثين مكتبة كان لها شأن يذكر حتى نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر للهجرة، وقد بكرت النجف في نهضة العراق الحديث عندما أسست فيها مطبعة سنة ١٨٥٦م.

وفي قراءة موجزة لتاريخ الصحافة العراقية نرى ان نصيب الصحافة في الفترة التي تلت الوالي مدحت باشا هو الترهيب والبطش بها، وشهدت بغداد والولايات اغلاق دور الصحف وتقديم اصحابها الى المحاكمة والغاء القسم العربي في جريدة الزوراء.

ومن اهم المجلات التي صدرت ايضاً في هذه الفترة مجلة العلم ومجلة لغة العرب.. اما العلم فهي مجلة يغلب عليها الطابع الديني وقد صدرت في مدينة النجف الاشرف،.. لصاحبها السيد هبة الدين الشهرستاني.. وكان رائدها التعريف بالدين الاسلامي دون ان تغفل ابواباً تتصل بالعلم والمخترعات مما كانت تنقله عن المجلات العربية وبخاصة المقتطف، كما شجعت الادباء ونشرت ادبهم، ولعلها اول مجلة رصدت الجوائز فيما يشبه المسابقات الادبية.

في النجف من قطر العراق آخر ربيع الاول سنة ١٣٢٨
موافق ٢٩ مارت سنة ١٩١٠ م
(العدد الاول) (المجلد الاول)
قال النبي (ص)
طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة
العلم
تأليف العلامة السيد محمد علي (هبة الدين) الشهرستاني
(العلم أنفس شيء انت ذاخره) (من يدوس العلم تدوس مفاخره)
(اقبل على العلم واستقبل مباحثه) (فاول العلم اقبال وآخره)
مجلة تخدم العلم والدين وتبحث عن اصول الرقي ماديا وادبيا
وثمن اشتراكها الزهيد عن سنة كاملة في النجف وفي بغداد ٢٠ غرش
وفي تركيا وايران ٢٥ غرش وفي سائر الجهات ٣٠ غرش وتطلب من
مؤلفها في النجف الاشرف بالقطر العراقي وثمن العدد الواحد ٢ غرش
وفي الخارج ٣ غرش

من تاريخ الحركة المسرحية

من رواد المسرح في الموصل في العشرينيات

د. عمر الطالب

ولد عبد المجيد شوقي البكري في الموصل عام ١٨٩٧، ودخل الابتدائية في العهد العثماني، وتخرج من المدرسة الاعدادية عام ١٩١٤، وسافر الى اسطنبول لاكمال دراسته فاتخذ المنتدى الادبي منزلاً له بدلالة صديقه علي الجميل، فدخل فيه واصبح من منتسبيه، وقامت الحرب العالمية الاولى فأكمل البكري دراسته في مدرسة سلطانية وعاد الى الموصل، وعمل معلماً في المعارف التركية ثم في عهد الاحتلال، ثم دخل دار المعلمين العراقية وعين عام ١٩٢٢ مديراً لمدرسة دار النجاح، وانضم الى النادي الادبي الذي قام بتقديم المسرحيات لمنفعة المدارس المسائية. وشارك البكري في تأسيس جمعية البر الاسلامية وجمعية الشبان المسلمين ودرس علوم الدين على عبد الله النعمة وحصل على اجازة الارشاد بالطريقتين القادرية والرفاعية، وجمع الإسرائيليات من كتب التفاسير ورد على اليهود فألف كتباً عدة: كتاب البشرية وابو البشر، قصة الطوفان عروبية ابراهيم، بين مدين والاردن، مملكة آل داود، الكرد والكردية فرعان من العرب والعربية، المسفوكان الدم المسفوك والعرض المسفوك، ذو القرنين التبعي، ام اللغات وعلم الاشتقاق والمقابلات القومية العربية، المعركة الحاسمة مع اليهود متى تكون، الوحي والتنزيل(١٧) وتوفي عام ١٩٦٨، إشتغل عبد المجيد شوقي مع رؤوف الغلامي في خدمة الحركة القومية وبقي في التعليم حتى احيل على التقاعد وبعد الاحتلال الانكليزي للعراق

أنشأ الادباء في مدينة الموصل ندوة ادبية اطلقوا عليها اسم مقهى الحمراء الذي اصبح بصفة رسمية النهل السائغ لرواد الأدب ومأوى للوطنين ومعهداً عاماً لسائر افراد الأمة في مختلف الطبقات، ووسع رؤوف الغلامي هذا النادي بتأسيس ناد آخر سماه (نادي الانتباه العربي) وتأسس ناد آخر في بغداد يحقق نفس الهدف بأسم (المعهد العلمي) الذي اسسه ثابت عبد النور، ومن هذين الناديين انبثقت حركة مسرحية واسعة في الموصل وبغداد، وخطا النادي الادبي في الموصل خطوة مهمة في التأليف والتمثيل المسرحي،واستمدت موضوعات هذه المسرحيات من اهم احداث التاريخ العربي والاسلامي لنبعث روح اليقظة القومية في نفوس الشبان وتطلعهم على سير اجدادهم الماضين وتشكلت لجنة ادارية للتمثيل عام ١٩٢١قوامها خمسة اشخاص من اعضاء نادي الانتباه العربي هم (محمد رؤوف الغلامي، وحسيب السعدي، وفاضل الصيدلي، واسماعيل فرج، عبد المجيد شوقي البكري) وقررت لجنة ادارة التمثيل، تمثيل مسرحية (فتح عمورية) اولاً وعهدت الى عبد المجيد شوقي وضع هذه المسرحية والى فاضل الصيدلي نظم الاشعار، ومثلت عام ١٩٢٢، كما مثل اعضاء نادي الانتباه مسرحيتي (فتح الاندلس،

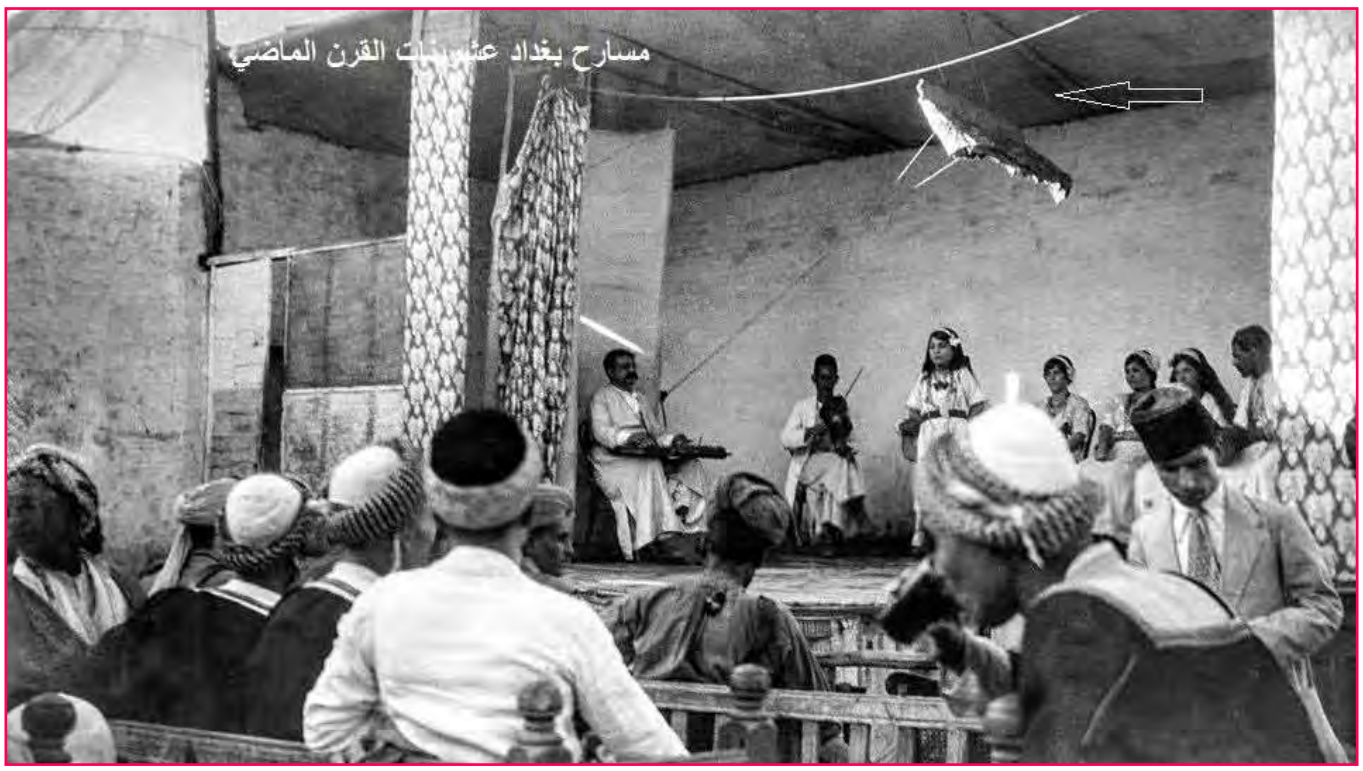

وشهداء الوطنية الهولنديين) بعد تغيير طابعها الى طابع عربي، وعهد الى فاضل الصيدلي وضع الاشعار اللازمة لها. وتمخضت هذه الحركة عن مسرح وليد استمد موضوعاته من التراث القومي بحيث تناسب الوعي الجديد محاكية بذلك المسرح العربي في مصر ولبنان وظهرت مسرحيات ذات موضوعات مقتبسة من التاريخ الاسلامي ومن حياة العرب ومثلهم العليا، وتلونت هذه المسرحيات بإبراز الهدف الاخلاقي والدعاية للمثل العليا، كما اهتمت باجتذاب الجمهور الذي ألف ما في القصص الشعبي من مغامرات وما لاسلوبهما من الوان موسيقية كالأناشيد والمقطوعات الشعرية التي يوضع لها الحوار، وقال لي عبد المجيد شوقي في لقاء ثقافي معه في اواسط الستينات (لم يكن القصد من المسرحيات التي قدمناها الهدف التثقيفي فحسب بل الحصول على المال لادامة حياة النادي الأدبي، لأنه كان محتاجاً الى المال وموشكاً على الافلاس في الوقت الذي كانت فيه السلطات البريطانية المحتلة والقوى الرجعية والمرجفون له بالمرصاد يريدون زوال النادي واهله).

قدم مسرحية فتح عمورية في مارت ١٩٢٠ واعتمد على تاريخ ابن الاثير معجم البلدان واخبار الدول وآثار الاول وكتب اخرى، وقام برسم خمس ستائر للقصر الروماني، واخذ الرسم من تاريخ احمد فريق الجزء الثالث صفحة ٤٤٥، قصير (باز بلقيا اداليبا) والثانية للقصر العباسي اخذها في رسم واجهة احد أعمدة الاسود في قصر الحمراء في الاندلس، واللوحة الثالثة لمعسكر المعتصم ومخيماته امام مدينة عمورية، والرابعة للسجن، والخامسة امام حصن عمورية رسمتها حسب الوصف التاريخي قطعاً من الصخور والاخشاب، وجاء تمثيل فتح عمورية متقناً رائعاً وقد اعاد تمثيلها اربع مرات. واجتمع نفس الممثلين عام ١٩٢٥ ومثلوا مسرحية (ابو مسلم الخرساني)، وفي عام ١٩٢٦مثلنا مسرحية (هارون الرشيد والبرامكة)، وجميع هذه المسرحيات لم تدخل فيها عناصر نسائية بل راعينا الناحية البطولية والاخلاقية والتذكير بالمجد العربي والعز الاسلامي والتنديد بالتسلط الاستعماري).

وقد غلب الاتجاه التاريخي على رواد التأليف المسرحي في الموصل،ومن الواضح أن الاديب لا يستطيع الاستعاضة بالحوار عن الرواية والسرد ليؤلف مسرحيه بالمعنى الفني، بل لابد له ان يعيد تشكيل مادته الأولية والتأليف بين عناصرها بحيث تكون وحدة متماسكة غير مفككة لها بداية ونهاية، بحيث تتفاعل تلك الاحداث بعضها مع بعضٍ وتنمو وتتطور لتحدث في النهاية اثراً نفسياً معيناً من غير تناقض او تضارب ولا تفكك، وفي حرص ان تبدو المسرحية مرآة لقطاع محدود من الحياة الحاضرة او الماضية، وان يكون للأدب هدف في اختيار القطاع المحدد تتخذه وسيلة للتعبير عن مشكلة تشغلها و تشغل مجتمعه او تشغل الانسانية كلها، وهو في معالجته لموضوع تاريخي لابد ان يختار ويبرز من الاحداث ما يلائم هدفه وان يترك في الظلال مالا يفيده من تلك الاحداث، فكل فن اختيار وهو بذلك يختلف عن علم التاريخ الذي لا بد له من الإستقصاد والجمع حتى بين المتناقضات التي توجد فعلاً في كل حياة، بل ولا بد للأديب ان يستعين بخياله في الاضافة الى التاريخ بما لا يتنافى مع المعقول والممكن، وبما لا يتضارب مع حقائق التاريخ حتى لا يتخذ الخيال وسيلة لتزويد التاريخ وتدور مسرحية فتح عمورية حول فتاة عربية جميلة تقع في اسر قائد روماني فيحبها ويعرض عليها الزواج ولكنها لا تبادله الحب وترفض الزواج منع وتغلظ القول له فيسجنها في بلدة عمورية ويأخذ في تعذيبها ولا يتورع عن قتل طفلها امام عينيها فتستغيث بالمعتصم صائحة (وامعتصماه) فيسخر منها القائد الروماني بقوله لها: سوف يأتيك المعتصم على جواده الابلق وينقذك من يدي يا مجنونة.

عن موسوعة اعلام الموصل في القرن العشرين

وزارة الدفاع القديمة في الباب المعظم..تاريخها عندما كانت قلعة بغداد الداخلية

رجوان غازي فيصل الميالي

"تقع قلعة بغداد الداخلية في داخل مدينة بغداد بالقرب من باب المعظم في محلة المخرم العتيقة أي أنها كانت تشغل موضع وزارة الدفاع الحالية في منطقة باب المعظم. كانت القلعة الداخلية في بغداد يسميها الاتراك بـ (أيج قلعة) أي القلعة الداخلية وذلك لأن سورها يقع داخل المدينة وصارت تسمى فيما بعد (الطوبخانة) أي موضع المدافع وتقع هذه القلعة في زاوية السور الشمالية الغربية من الرصافة مطلة على نهر دجلة تقابل قصر المجيدية""وبالتحديد تقع هذه القلعة في نهاية السور الشمالي الغربي الكائن على الضفة الشرقية للنهر""ويبدو بناء القلعة من مقابل مقهى الميدان وينتهي في حدود حديقة المجيدية طولاً ومن الشارع العام الى نهر دجلة عرضاً وبها قصر قديم في زمن العباسيين" ولا بد من وجود هكذا قلعة في بغداد "لأن القلاع والاسوار والخنادق من مستلزمات المدن الكبيرة والعواصم وخاصة مثل بغداد أذ لا بد من تحصينها وضرب نطاق من الاسوار والابراج حولها ويحيط بها خندق عميق" "القلعة مكونة من تلاقي الاسوار لشاطيء دجلة وهي تعرف بالقلعة الداخلية وذلك لأن جدار السور في هذه القلعة يتغلغل في داخل المدينة وكان لها أثر كبير في الحصارات والثورات والفتن التي تعرضت لها مدينة الخلفاء وكانت هذه في زمن الرحالة نيبور محلاً لصنع البارود ومذخراً أما حراستها فقد كانت منوطة بجند الانكشارية الذين كانوا يرسلون من أستنبول في كل سنة ويبلغ عددهم (١٢) ألف جندي" كانت هذه القلعة في الفترات الاولى من الاحتلال العثماني ليست كاملة البناء من الداخل كما وصفها راوولف سنة ١٥٧٣م – ٩٨١هـ فقال "القلعة الداخلية ليست كاملة البناء من الداخل وشاهدت أمامها بعض قطع المدافع الكبيرة وتعرف لدى الاتراك بأسم (أيج قلعة) وهي القلعة التي يسكن فيها الباشا التركي" وكان المؤرخ التركي نعيما "يسمي هذه القلعة بقلعة سليمان لأن السلطان سليمان القانوني عندما فتح بغداد عام (١٥٣٤م-٩٤١هـ) أمر بتجديد القلعة وسورها والابراج" "فالقلعة تشغل مساحة مربعة كبيرة من ركن المدينة في الزاوية الشمالية الغربية من سور المدينة أما الاضلاع الاخرى من القلعة فقد حصنت بالسور الذي عزز بعدد من الابراج الاسطوانية قائمة في الاركان الاربعة من أسوارها" أما عن تاريخ بناء هذه القلعة "أنشئت هذه القلعة في حكم الاسرة التركمانية القراقوينلو في فترة قوثيو" وفي رأي آخر "أن تأسيس هذه القلعة يرتقي الى أواسط القرن (٩هـ-١٥م) في عهد الدولة القراقوينلو" "ان اول ذكر لهذه القلعة ورد في حوادث سنة (١٤٤٥م-٨٤٩هـ" "القلعة بنيت في عهد التركمان القراقوينلو فالمؤلوف بالقلاع أنها تبنى خارج المدن على جبل أو هضبة لتكون آخر معقل للمقاومة ألا أن هذه القلعة أنشئت بخلاف المألوف في الإنشاءات الحربية الدفاعية فهي على التحقيق حصن من الحصون" "تسمى هذه القلعة (الطوبخانة) أي موضع المدافع" "وكانت هذه القلعة تحتوي على حوالي (٢١٩١) مدفع وذلك في سنة (١٦٨٥م-١٠٩٧هـ) "ويرى الدكتور مصطفى جواد أن "أول ذكر لهذه القلعة ورد في حوادث سنة (١٤٦٨م-٨٧٣هـ) " وعلى اكثر الاعتقاد أن الرأي الاخير هو الارجح.

فالقلعة المذكورة مرت بعدة مراحل من التعمير والتجديد بعضها كان جزئي والآخر كلي "فعندما فتح السلطان سليمان القانوني العراق عمر أبراجها واسوارها وعند أحتلال الشاه عباس الصفوي لبغداد في سنة (١٦٢٣م-١٠٣٣هـ) أمر المعماريين بحفر نفق تحت أسوار القلعة وفي الاحتلال الصفوي الثاني للعراق أمر الشاه صفي الدين المعماريين بتجديد بناء قلعة بغداد الداخلية وتشيد برج جديد لها وقام بالاشراف عليها المعمار مجيد خان أستاجلو في سنة ١٦٣٨م-١٠٤٨هـ""في حكومة الوزير عبد الرحمن باشا عام (١٦٧٤م-١٠٨٥هـ) شرع هذا الوزير بتقوية جدران القلعة الداخلية وتحكيم حصونها وكذلك في حكومة الكتخدا أحمد باشا سنة ١٦٨٦م-١٠٩٨هـ فقد حصن قلعة بغداد الداخلية ولاسيما الحصن المسمى (جاوش قلعة سي) وسمي بعد ذلك بأسم قلعة أحمد باشا". "وفي ولاية الوزير عبد الكريم باشا سنة (١٨٤٨م-١٢٦٥هـ) بنيت القلعة الداخلية من جديد وعمرت عمارة كبيرة جداً وشاملة لجميع مرافقها وهذه العمارة دونت في ديوان الفاروقي في أبيات شعر بعام بناء القلعة ومن هذه العمارة دار الضرب" بعدها أضيفت "للقلعة حديقة غناء وتحف بها الانهار وتخلل الممرات في القلعة ويظللها الشجر الباسق" ("تحتوي القلعة على دور كثير وسوق وقهاوي حيث قام نامق باشا (١٨٦٢م- ١٢٧٩هـ) بهدم الدور والسوق وأوسع من صحنها وأحاط سور بغداد بالقسم الاعظم منها".

تخطيط القلعة

"القلعة الداخلية قلعة حديثة البناء وجميلة جداً" ويصفها علي شاكر قائلاً "وهي مربعة الشكل مشيدة بالحجر والطابوق وحولها خندق عميق ولها بابان أحدهما يواجه داخل المدينة وآخر الى جانب السور والاخير يعرف بأسم الباب (المشؤوم) وهو مغلق باستمرار وهذه القلعة تستخدم لخزن البارود" ويشير الرحالة تفينيو بأن هذه "القلعة مبنية من الحجر الابيض الجميل" ويضيف الرحالة تافرنيه فيقول "القلعة يضمها سور بعض أقسامه مسطح (مجسم-٨) وأن هذا السور مقوى بأبراج صغيرة والخندق محدق بسور القلعة وهو ضيق لايتجاوز عمقه القامتين او ثلاث وليس على الخندق أمام الباب جسر قابل للأنفتاح وفي القلعة حامية قوامها (٣٠٠) أنكشاري يرأسهم أغا". ويذكر الرحالة التركي اوليا جلبي "ان القلعة مربعة الشكل مشيدة بالاحجار والطوغ (الاجر=الطوب) تشييداً بديعاً احيطت أطرافها بالخنادق ولها باب مكشوف منه الجانب القبلي موجه نحو المدينة وباب آخر لكنه مسدود بصورة دائمية أما باب القلعة الكبير فيقف عليه حرس مدججون بالسلاح الكامل وهم حرس دائميون يتولون حراسته ليلا". "أما جوانب القلعة محاطة بسور فردي معزز بعدد من الابراج على كل برج مدفع وبجانبها عدد من الابراج الصغيرة ومزاغل لرمي رصاص البنادق وهذا السور يفصلها عن أحياء المدينة نفسها وتضم القلعة مجموعة من الابنية والمرافق المهمة مثل مخزناً للذخيرة الحربية والمؤنة العسكرية وفيها دار لسك النقود والخزانة".

المداخل

"للقلعة الداخلية اكثر من مدخل وأكثر من باب ومنها الباب الرئيس للقلعة الذي يفتح في النهار حيث يطل هذا المدخل على ساحة الميدان") وعلى ما يبدو هو نفس المدخل الذي وضعت له صورة في رحلة مدام ديولافوا سنة (١٨٨١م-١٢٩٩هـ) حيث تصف "هذا المدخل بأنه معسكر يقع في جانب من جوانب الميدان" ومن خلال ما تقدم يظهر أن القلعة لها مدخل من جهة ساحة الميدان ويتوسط هذا المدخل باب ضخم على غرار أبواب القلاع ويتضح هذا المدخل أنه على شكل حنية متوجه بعقد نصف دائري ويعلو هذا المدخل طابق ثاني يتكون من حجرة مربعة الشكل ينفتح بها مزاغل عدد (٢) مربعتان الشكل ويعلو هذين المزغلين في نفس الحجرة (٣) فتحات مدموجة سويتاً وهي على ما يبدو سقاطات تستعمل لصب السوائل المحرقة على رؤوس المهاجمين في حالة تعرض مدخل القلعة للأقتحام وتوجد (٣) فتحات على يمين المدخل وهي تخترق السور من الاعلى وتستعمل ايضاً كسقاطات لصب السوائل وبهذا يصبح مجموع السقاطات بهذه القلعة (٦) سقاطات ولابد من الاشارة الى أن "هذا المدخل من المداخل المنكسرة".

للقلعة مدخل آخر يطل على نهر دجلة ويسمى الباب السري هو مدخل مستطيل الشكل متوج بعقد مستقيم وقد تعرض للعديد من عمليات الهدم مما أدى به الى تغير بعض قياساته الاصلية "وأن هذا الباب كما هو الحال في بناء قلعة الموصل الداخلية"" ويوجد في هذه القلعة مدخل ثالث يسمى الباب المشؤوم هو مغلق بأستمرار غلقه الوالي سليمان باشا عندما جدد بناء سور القلعة خلال مدة حكمه في العراق" وبهذا يصبح في القلعة (٣) مداخل مختلفة القياسات فضلاً من أختلافها في التخطيط والشكل الخارجي.

عن(رسالة القلاع في العراق)

طرائف من حياة الملحن محمد عبد المحسن

إعداد: ذاكرة عراقية

يقول الشاعر ناظم السماوي:
عندما أتذكر محمد عبد المحسن تتعطل لغة الكلام فهو ملحن كبير بدأت رحلتي معه نهاية ستينيات القرن الماضي، زاملني في قسم الموسيقى عندما كنت فاحص نصوص في فترة السبعينيات وهو كان مخرجا غنائيا مع مجموعة من المخرجين الكبار".
وأضاف السماوي" أول عمل له من كلماتي هو أغنية "دوريتك" وهي من اطول الاغاني العراقية التي لحنها بعبقريته المعهودة، وبعدها توالت اعمالي معه حتى وصلت لأكثر من ١٥٠ نصا غنائيا.

اشهر اغانيه – يا بو المشحوف تانيني نار الشوك تجويني و سلم.. سلم بعيونك الحلوة و غيرها...
غنت له بعد ذلك المطربة امل اخضير أغنية طيبة يا حبايب والله طيبة باللهجة الموصلية و له اغنية اخرى بالهجة الموصلية هي اشكان الدلال اشكانت اسبابو.
غنى له الكثير من المطربين العرب و العراقيين منهم ياس خضر و مائدة نزهت و هناء مهدي...
ومن العرب المطربات مها الجابري وسميرة توفيق ورندة ومها صبري وسحر ومن المطربين مصطفى كريدية ونصري شمس الدين وغيرهم.
كان أول دخوله الاذاعة محترفا بصفة (كورس) حاله حال زملائه خزعل مهدي وعدنان محمد صالح وحمدان الساحر وجميل جرجيس وجميل قشطة ومحمود عبد الحميد ومحمد نوشي وجمال جلال وكنعان محمد صالح وداود العاني ومحمد رمزي واحمد الخليل وصلاح وجدي ومحمد كريم.. وكان الحال عندما يتقدم احدهم يغني انفراديا اغانيه الخاصة به يصطف الآخرون وراءه (كورسات) ودام هذا الحال إلى سنة ١٩٦٨ حيث تألف لأول مرة (كورس) خاص بالاذاعة، وبهذا التشكيل الجديد أتيح للمطربين التفرغ لأغانيهم وألحانهم وادارة شؤونهم الشخصية.
عن حبه وعشقه بالغناء كان كثيراً ما يردد الحكاية التالية:
يقول كنت وما أزال مولعاً بكل فنان أصيل، وكان قد ذاع صيت (المونولوجست) الأول عزيز علي خاصة رائعته المسماة(شوباش.. شوباش.. كلفتنه المدينة بلاش.. شوباش.. شوباش..) فوقفت أمام احد الدكاكين الذي كان ينطلق منه صوت المبدع عزيز علي من خلال المذياع بقيت واقفاً استمع بكل شغف حتى خرج صاحب الدكان صائحاً بوجهي:
(اشكدك واتريد تصير حرامي..) ودفعني بعيداً، وما درى أني أكتفي بالسماع لو تركني مع ولعي.. سامحه الله.
وكذلك يروي الطرفة التالية أيضاً:
بينما كنت أسير، وصلت إلى مقهى حسن عجمي في شارع الرشيد، وكنت بعمر صغير، عبرت الشارع، ودخلت المقهى رأسا دون سلام ولا كلام، وكان المقهى يعج بكبار القوم من الشعراء والأدباء وكبار السن، ورحت استمع لصوت المطربة سليمة مراد، غير مبال لنظرات جلاس المقهى وأعجبهم من هذا الطفل الذي اقتحم عليهم خلوتهم وانسجامهم مع صوت سليمة مراد جرأته وجلوسه بينهم. رأى رجلا يجلس بمهابة على منصة عالية وأمامه جهاز الكرامفون مع عدد كبير من الاسطوانات السود والتي كانت تسمى (أم الجلب) يقول: اقتربت من الرجل، وسألته بحرارة كيف تغني هذه المطربة داخل هذا الصندوق الصغير؟! فضحك مني وقال: روح بابه روح.. أمك أدور عليك.
وخرجت من المقهى حزيناً، وقد صممت على شراء هذا الجهاز من يومياتي (الخرجية)، وبعد مدة تمكنت من شرائه، وكان جهاز الكرامفون كنزي الذي اطلعني على كبار المطربين والمطربات، حتى تمكنت من تقليدهم وفي نفس الوقت كان التقليد مفيداً لي كونه يشكل أهم تمارين الصوت والإلقاء السليمين.
وعن رحيله يقول نجله السيد احمد محمد عبد المحسن:
في صبيحة الثالث والعشرين من شهر نيسان ١٩٨٣ انطفأت شمعة هذا الفنان المعطاء اذ كان يتناول فطوره في شقة الفنان الراحل كنعان وصفي، وكان يلح على وصفي ويستعجله الذهاب إلى الاذاعة، وكان كنعان يستمهله حتى يتم حلاقة وجهه، لكن (محمد عبد المحسن) ترك الشقة على عجل شديد وكأنه على موعد مع القدر، فما ان دخل الاذاعة حتى انفجرت سيارة مفخخة وأصيب فناننا اصابة بليغة، نقل على أثرها إلى المستشفى وكان في غيبوبة عميقة لاكثر من يوم حتى وافته المنية.

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم
العدد (5669) السنة الحادية والعشرون -
الاثنين (13) أيار 2024
www.almadasupplements.com

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين
سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

"20عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون